

## أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية\*

\*\* عاصم شحادة على

### تقديم

ليس الهدف من عرضنا لهذا الكتاب تقديم دراسة بذل فيها الباحث وسعه في موضوع مهم يدور حول النظرية التربوية الإسلامية فقط، بل ما تنشده هذه القراءة هو أن تتناول أفكار الكتاب بشكل عام، بعض النظر عن أي اعتبار آخر، وكذا مناقشتها مناقشة موضوعية تحرص على إبراز أصول النظرية التربوية الإسلامية وبيان أهدافها وآثارها في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية وربطها بقضية توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي.

تقع الأطروحة الموسومة بـ"أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية" في جزء واحد، ويبلغ عدد صفحاتها (640) صفحة من الحجم المتوسط، بما في ذلك ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية واللغة الإنجليزية، وفهرس الآيات القرآنية الكريمة، وفهرس الأحاديث النبوية الشريفة والكشف المضوئي.

هذا، وقد قسم الكاتب أطروحته إلى مقدمة وستة أبواب وختمها بتوصيات. وتعرض الباحث في الباب الأول إلى أهمية البحث في أهداف التربية، وفي الباب

\* ماجد عرسان الكيلاني، أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية (فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، 1417هـ/1997م).

\*\* طالب دكتوراه في كلية اللغويات، جامعة ملايا، ماليزيا، ويعمل محاضراً بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

الثاني، إلى تربية الفرد المسلم أو الإنسان الصالح، وفي الباب الثالث، إلى إخراج الأمة المسلمة، وفي الباب الرابع، إلى مكونات الأمة المسلمة، والباب الخامس، إلى صحة الأمة ومرضها وموتها، والباب السادس والأخير، إلى تنمية الإيمان بوحدة البشرية والتآلف بين بني الإنسان.

### عرض عام لأهم أفكار الكتاب

يبدأ الباحث الدكتور ماجد عرسان الكيلاني، في مدخل الباب الأول باستعراض دور الأهداف في العملية التربوية، وأزمة التربية الحديثة وحاجة المؤسسات التربوية في الأقطار العربية والإسلامية إلى أهداف تربوية إسلامية.

وقد بين الباحث أهمية الحاجة إلى أهداف تربوية إسلامية للمؤسسات التربوية في الأقطار العربية والإسلامية، وذلك لأن المجتمع العربي الإسلامي قد اندمج في الحضارة الغربية ولا سيما في الفكر التربوي ولم يحتفظ بالشخصية الحضارية للأمة. ثم ينتقل الباحث في الباب الثاني إلى تحليل معنى الإنسان الصالح في التربية الإسلامية، وعناصر الإنسان الصالح وتربية الفرد وتنمية خبراته الدينية والاجتماعية والكونية والعقلية. وفي سياق تعرضه للتربية الفرد تناول الكاتب مشكلة تربية الفرد في أهداف التربية الحديثة حيث إن التربية الحديثة تقدمت تقدماً ممتازاً في ميدان دراسة الإنسان النفسية مثل: دراسات القدرات العقلية وتصنيفها والدراسات المتعلقة بالدماغ والجهاز العصبي، والقدرات الجسدية والتعمق في فهمها وتوظيفها وعلى الرغم من ذلك، فإن الأزمة ما زالت قائمة في القدرات الأخلاقية.

ومن أهم الظواهر البارزة التي يذكرها الباحث في شأن مشكلة الفرد وتربيته في التربية الحديثة حصرها مفهوم العمل الصالح في النساج المادي وإيجاد الفرد المنتج - المستهلك - وحصر الخبرات بالكونية والاجتماعية دون الدينية والأخلاقية، وحصر القدرات بالعقلية والجسدية دون الأخلاقية وتطرقه إلى أزمة تربية الفرد في المؤسسات التربوية القائمة في الأقطار العربية والإسلامية.

في الباب الثالث يتوجه الباحث إلى مناقشة أهداف التربية الإسلامية وإبرازها والتي تمثل في إخراج الأمة المسلمة حيث تناول مفهوم الأمة المسلمة مبيناً أن هذا المفهوم يشمل: (إنسان + رسالة)، حيث جاء مفهوم الأمة المسلمة بوصفه حلقة في

سلسلة الرسالات السماوية التي توازت مع تطور المجتمعات البشرية، وقد تناول في هذا الباب بدء ظاهرة الأمة المسلمة ونشأتها وتطورها ابتداءً من إبراهيم عليه السلام للبدء بالإعداد لإخراج الأمة وإخراج أمّة الرسالة برسالة موسى عليه السلام، وبجيء عيسى عليه السلام لإصلاح ما أصاب نواة الأمة الوليدة وإخراجها من مفهوم القوم إلى مفهوم عالمية أمّة الرسالة ثم ما قام به رسول الله ﷺ وبلورته لمفهوم الأمة.

وفي الباب الرابع، تناول مكونات الأمة المسلمة حيث حصر هذه المكونات في الآتي: ١ - أفراد مؤمنون، ٢ - هجرة ومهجر، ٣ - جهاد ورسالة، ٤ - إيواء، ٥ - نصر، ٦ - ولاية.

أما في الباب الخامس، فقد اتجه الباحث إلى دراسة الأسباب التي تؤدي إلى مرض الأمم وتسوّقها إلى آجالها، وقد أشار الكاتب في هذا الباب إلى مراحل صحة الأمة ومرضها ووفاتها ممثّلة بثلاث مراحل:

**المراحل الأولى:** مرحلة صحة الأمة وعافيتها (مرحلة الدوران في تلك الأفكار).

**المراحل الثانية:** مرحلة مرض الأمة (مرحلة دوران في تلك الأشخاص).

**المراحل الثالثة:** مرحلة وفاة الأمة (مرحلة الدوران في تلك الأشياء).

وتناول في ذلك مصير الأمة المتوفّة حيث خلص الكاتب إلى أن المؤسسات التربويّة الإسلاميّة قد استمرت مناهجها وتطبيقاتها التربويّة باختصار العصبية القبلية وتاريخ العصبيّات الإقليميّة والقبلية والعرقيّة، وفقه العصبيّات المذهبية، وقيم العصبيّات وثقافاتها ومتونها التي أفرزت عوامل القابلية للاستعمار وسمّيات مرض الأمة ووفاتها.

ويخلص الباحث إلى ملاحظاته حول مفهوم الأمة المسلمة في القرآن الكريم، ويرى بأن الصفة المميزة لمفهوم الأمة المسلمة لا تبرز أصلية فاعلة إلا إذا أحسنت مؤسسات التربية الإسلاميّة فقه العناصر المكونة للأمة وعملها والعوامل المؤثرة في صحة الأمة ومرضها ووفاتها وبعثها من جديد.

وفي الباب السادس، تناول الباحث موضوع التألف الإنساني بوصفه هدفاً رئيساً من أهداف التربية المعاصرة ومفهوم الوحدة الإنسانية ومفاهيم التربية الدوليّة المعاصرة حيث تتطرق إلى اتجاهات عالمية التربية وجعلها في اتجاهين: اتجاه المدرسة المثالى، واتجاه المدرسة الواقعية. وختّم أطروحته بتوصيات تتعلق ب التربية الإنسان الصالح وإخراج الأمة المسلمة.

## تقويم عام لمنهجية الكتاب وإطاره التحليلي

بعد هذا العرض المختصر لموضوعات الكتاب ومتناوله سأتناول في قراءتي لهذا الكتاب بعض القضايا ذات علاقة بمنهجية الكتاب وإطاره التحليلي دون الولوج إلى المناقشات التفصيلية بحمل الأفكار الواردة فيه، تاركاً للمختصين أمر تقويمها تقويماً منهجياً تفصiliاً.

و قبل البدء في مناقشة الكتاب يحسن الإشارة إلى بعض الحقائق التي يرتكز عليها إطار العام الذي يقوم فيه الكتاب في منهجيته وموضوعه وهي:  
أولاً: ليس ثمة أحد من المؤرخين أو المربين يستطيع إنكار أن التربية الإسلامية تُعدّ الأساس المتبين للحضارة الإسلامية، وأن المثل العليا في تلك التربية تتفق مع الاتجاهات الحديثة في علم التربية اليوم.<sup>1</sup>

ولقد استطاع الاحتلال التأثير في معركته مع المسلمين حول نوعية المدرسة وعن طريق برامج التعليم ومن خلال الإرساليات التبشيرية التي وضعت مناهج التعليم في الدول الإسلامية. وإذا كان المسلمون قد ضعفوا في الشريعة فاقصيّت، ومفهوم نظرية الاقتصاد الإسلامي ونبذها واستبدالها بالمفهوم الرأسمالي، وضعفوا في مفاهيمهم الاجتماعية بسبب مناهج التعليم التي تدرس في المجتمعات الغربية والتي يقوم بعضها على إنكار فطرية الأسرة وثبات الأخلاق.

ومفهوم هذا الخطير إنما ينبع من أن النفس البشرية (الإنسانية) في العالم الإسلامي كله قد اخسرت في بيتهما مفاهيم الثقافة الإسلامية المعتمدة على القرآن والسنة الشريفة، وضعف القدرة داخل البيت يجعل الشباب يحس بالفراغ في الوجود والاعاطفة والفكر وعند ذهابه إلى المدرسة يتلقى بالمناهج التي تصور له فكر الغرب على صورة العقيدة، وذلك لأن الواقع التربوي للعالم الإسلامي المعاصر يبين أن العالم الإسلامي لم يتمكن في معظم أنحائه من اختيار النظام التربوي الأمثل وفق المبادئ التي يؤمن بها، وكان من نتيجة الاحتلال الأجنبي وغلبة العسكريّة والاقتصاديّة والثقافيّة على كثير من البلاد الإسلامية التي انصاعت إلى اتباع النظريات التربوية التي وفدت

<sup>1</sup> انظر آمال حزة المرزوقي، النظرية التربوية الإسلامية ومفهوم الفكر التربوي الغربي (جدة: جامعة أم القرى، ط 1، 1402هـ)، ص 11.

إليها من الغرب أو الشرق، فكان نتيجة ذلك الأزدواجية التربوية في البلاد الإسلامية.<sup>2</sup>

ثانياً: إن الأهداف التربوية الإسلامية في توجيهه نشاط الأفراد وعمل المؤسسات وحياة المجتمع كله تتطلب تحديداً دقيقاً ووضوحاً من جانب الأفراد والعاملين والمؤسسات ومن جانب الساسة والمفكرين وغيرهم. وإذا كانت المدرسة ليست الوحيدة في تكوين الشخصية الإنسانية حيث تشاركها مؤسسات أخرى كالأسرة والمسجد ووسائل الإعلام وغيرها من الوسائل إلا أن المدرسة تبقى هي المؤسسة المتخصصة التي تقع عليها مهمة تكوين الشخصية وهي الغاية التي تسعى إليها.<sup>3</sup>

ومن هنا فإن عملية التدars حول شؤون المدرسة الإسلامية وفلسفتها وأهدافها وتنظيمها وإدارتها وطرق التعليم بها يتطلب التصدي لهذه القضية بحكم أن موقعها موقع الصدارة، وذلك لأن هذه القضية تستوجب الجد عند دراستها، وأن طبيعة الأبحاث العلمية تتطلب الحصر والتجديد، فضلاً عن أن تناول موضوع أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية يُعدّ خاطرة كبرى بحكم تعذر تحقيق الهدف من البحث العلمي.

### في ضوء ذلك أحوال تقويم منهجية الكتاب

إن قراءة الكتاب الذي يظهر فيه أن الباحث ماجد عرسان الكيلاتي، قد تناول القضايا بطريقة أرهقته وأرهقت قارئه، حيث أغرق في التفاصيل والتقسيم والتفرع والتصنيف إلى الحد الذي يربك معه القارئ. إن أزمة التربية الحديثة، أو أزمة التعليم المعاصر تنطلق من منطلق غير إيماني فضلاً عن كونه منطلقاً علمانياً لا دينياً في فلسفته وأهدافه ومحتواه ووسائله، قد تناول الكيلاتي التربية الحديثة وفصل في ذلك حيث تتطرق إلى نظريات الغرب التربوية، حيث إن استعراضنا لهذه النظريات يبين أن فلاسفة الغرب قد أخطأوا في النظر إلى الإنسان، واتبعوا أهواءهم وأوهامهم في تحديد

<sup>2</sup> انظر محمد أحمد الغنام، *تعليم الأمة العربية* (القاهرة: مطبعة القاهرة، 1969م)، ص.10.

<sup>3</sup> انظر عبد الغني عبود، في *التربية الإسلامية* (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 1977م)، ص118. للاستزادة في أدوار المؤسسات التي تقع عليها مهمة تكوين الشخصية الإنسانية في المجتمع. موضوع: دور وسائل الإعلام في إعداد الفرد المسلم. انظر محمد السيد سلطان، *مقدمة في التربية* (القاهرة: دار المعارف، ط4)، ص116، موضوع دور المسجد.

سياسية التربية في مجتمعاتهم، فمنهم من استهدف النشاط الغريزي للإنسان، ومنهم من عبد آلهة متعددة كأفلاطون وأرسطو، ومنهم من اتبع عقيدة حرفية مثل جان جاك روسو، ومنهم من أهمل الدين تماماً مثل جون ديوبي، فلا غرو إذاً أن تأتي نظريات الغرب متناقضة تحمل في جنباتها أسباب الهدم لا البناء، ولو كانت نظريات الغرب صادقة معيرة عن حاجات المجتمع الإنساني لما تغير هذا التغير في الأهداف والوسائل، وذلك لأن طبيعة الفكر البشري عامة وحدود بزمان معين ومكان معين ولا يحمل صفة القطع والثبات، بل هو متغير متبدل.

وإذا نظرنا نظرة ثاقبة إلى الفروق البعيدة مثلاً: بين أفلاطون وجان جاك روسو، نجد أن أفلاطون قد نادى بالقيود وكان استبدادياً في نظرته إلى الفرد،<sup>4</sup> حيث جرّد الفرد من انتماصه إلى الأسرة ورعاية الأطفال والزوجة، بينما نادى روسو بتحطيم القيود، ومساعدة الطفل على تنمية جسمه وتفتح شخصيته وتكاملها وتحقيق ذاته وتعويذه على الشجاعة والاستقلال والاعتماد على النفس.<sup>5</sup>

وكذلك الفرق الواسع بين آراء أرسطو،<sup>6</sup> وآراء جون ديوبي في جوانب التربية كافة حيث إن نظرية أرسطو تقوم على أساس تقسيم الناس إلى أسياد وعبيد، وأن التربية توجه إلى الأفراد، وأما العبيد فليس عليهم إلا أن يعملوا في خدمة سادتهم.

وأما جون ديوبي، فيرى أن الهدف الأعلى للتربية هو استمرار التربية، أو بعبارة أخرى أن هدف التربية هو مساعدة الفرد على أن يستمر في التربية وبنموه وتعلمه وتكييفه مع البيئة، بمعنى ألا تكون أهدافاً مفروضة عليه من الخارج.<sup>7</sup>

وقد اتجه الكيلاني، إلى مفهوم هذه النظريات وأكّد نقاط الضعف في مفاهيم

<sup>4</sup> انظر نطلة الحكيم محمد مظہر سعید، كتاب جمهورية أفلاطون (القاهرة: دار المعارف، ط.3).

<sup>5</sup> انظر جان جاك روسو، ترجمة نظمي لوقا (القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، ط.1، 1958)، ص.81.

<sup>6</sup> حدد أرسطو معلم نظريته التربوية في أربعة أبعاد رئيسة وهي تدور حول ما يأتي:

1 - ما أفضّل أنواع التربية على الأخلاق.

2 - ما أنسّب أنواع التربية لفرد بناته أو لمجموعة معينة من الأفراد وفقاً لظروفهم وإمكاناتهم.

3 - ما أفضّل أنواع التربية بالنسبة للغالبية العظمى من الأفراد.

4 - ما نوع التربية المناسب الذي يحقق النمط المرغوب فيه بالنسبة لفرد ما أو مجموعة من الناس.

انظر ذلك في: سيد الجيار، دراسات في تاريخ الفكر التربوي، ص.53.

<sup>7</sup> انظر عمر محمد الشيباني، تطور النظريات والأفكار التربوية، ص.351-355.

التربية وذلك لأنها تضع الإنسان في غير مكانته، وتنطلق به من غير طبيعته، وبين العلاقة بين الفرد والأمة، والتي تعاني منها النظريات التربوية الحديثة.

فال التربية الإسلامية، أو النظام التربوي في العالم الإسلامي، يواجهه مشكلات كثيرة تمثل في اضطرابه وحياته أمام المنهج الذي يأخذ به معتمداً على الفكر التربوي الغربي بمدارسه المختلفة، ولا تزال الفلسفة الغربية التربوية تدور في دائرة الحيرة والبحث عن الهدف أو لا تزال - أيضاً - متباعدة في كثير من البلاد الإسلامية.

وفي ظل هذه الحيرة، تعيش المناهج الدراسية في العالم الإسلامي، ممثلةً لاتجاهات الفلسفة التربوية الغربية السائدة، ويظهر فيها أثر الثقافة الغربية بكل وضوح. ويرتبط هذا الموضوع بطريقة إعداد المعلم في البلاد الإسلامية حيث يرتبط ذلك بمشكلة الفلسفة التربوية والمناهج الدراسية، حيث ازدواجية التعلم في كثير من البلاد الإسلامية، ما بين تعليم ديني وتعليم مدني، وفي ضوء الصراع القائم بين القديم والحديث، فلا بد أن يقع الخلاف في مناهج إعداد المعلم وفي تصور الغاية التي عليه أن يبلغها ويؤكّد ماجد الكيلاني، ذلك حيث تطرق إلى موضوع تربية الفرد القائم على تعشق المثل الأعلى متناولاًً مستويات المثل الأعلى وقيم المعلمين والمتعلمين (ص118).

ويرتبط موضوع التربية الحديثة ومشكلاتها بموضوع طريقة التدريس حيث لا تنشئ هذه الطرائق روح التعاون بين الطلبة، وذلك لأن الطلبة يعتادون القيام بأعمالهم فرادى، وليس هناك مشروع - يتعاون فيه جميع الطلبة - يؤدي كل فرد جزءاً منه، ويشعر كل إنسان بمكانته في الجماعة بإمداده لها واستمداده منها وينشأ من فقدان ذلك نمو روح الأثرة وتفضيل المصلحة الخاصة.<sup>8</sup>

وقد تناول الكيلاني (ص25) في أطروحته أزمة التربية الحديثة وخاصة في ميدان الأهداف التربوية ومهمة الأهداف في العملية التربوية، وقد تطرق الباحث إلى ذلك بطريقة تفصيلية أرهقت الكاتب، وأرهقت قارئه.

وعند متابعة ما ذكره نجد أن زعلول راغب النجار قد تدرس النظم التربوية المعاصرة ووجد فيها المآخذ الآتية:<sup>9</sup>

<sup>8</sup> انظر محمد أمين المصري، العوامل التي تتحرّر في الكيان الإسلامي (مجموعه محاضرات) ص167.

<sup>9</sup> انظر زغلول راغب النجار، أزمة التعليم المعاصر وحلوها الإسلامية (فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي / والرياض: الدار العالمية للكتاب، 1981)، ص.30.

أ - عدم وجود فلسفة تربوية صحيحة، وجمودها وعجزها عن مسيرة التطورات الاجتماعية المتسارعة، ب - اتباع نظم قبول متباعدة وغير سليمة، ج - اقتصار نظم التعليم المعاصر على نقل المعلومات أو التدريب على عدد من المهارات المحددة، د - أن هدف الطلاب هو التعليم للحصول على الشهادة، هـ - الاعتماد على نظم الامتحانات بوصفها أسلوباً أساسياً لعملية تقويم الطلبة وفشل ذلك الأسلوب، و - الفصل بين الموارد الإنسانية والعلمية، والتمييز بين التعليم العام والتعليم التقني، ذ - الخلاف على مهمة حاجات الجامعات هل للتعليم أو للتدريب المهني أو للبحث العلمي، ح - انقطاع النظم التعليمية المعاصرة عن الحياة وعن المجتمعات، وافتقارها إلى النظرة الإنسانية الشاملة، والتخاذل الكبير من دول العالم نظماً تربوية مستوردةً غريبةً عن مجتمعاتهم.

وتناول الباحث - الكيلاني - موضوع أزمة التربية الحديثة من حيث الأصل التربوي وقد تركزت مظاهر الأزمة في أمور عدة، ولم يخرج الكاتب عن الإطار الذي تناوله زغلول النجار، ولكنه توصل إلى الآراء نفسها، وتناول قائمة الأهداف التربوية التي توصلت إليها (لجنة البحث والتضيير الأمريكية)، حيث رأى أن هذه الأهداف لم تنج من العيوب، ورأى أنها لم تورد عن التربية الإنسانية إلا تعليمات فضفاضة، ويرى الباحث بأن ثمة ضرورة إلى بلوغة أهداف تربوية تتصف بالأصالة والمعاصرة، فالكاتب لم يفلت من الخطأ الذي وقع فيه بعضهم حيث أراد أن يثبت أن الأهداف التربوية خاطئة في بعض جوانبها. والأصل أن يكمل هذه الأهداف بالبدليل العملي الإسلامي، ولذا اتجه إلى تحديد مفهوم تربية الفرد أو الإنسان الصالح، حيث بسط القول في ذلك فالتربيّة الإسلامية تُعني بإعداد الفرد للقيام برسالته ومسؤوليته من حيث طلب العلم وتزكية النفس، فالتربيّة الإسلامية تُربي الإنسان الصالح العابد، المؤمن القوي المتوازن والنظيف والحساس للجمال، فالتربيّة الإسلامية عقيدةً وعبادةً وخلقًا وعلمًا وتوجيهًا اجتماعيًّا تعمل عملها لتكوين الفرد الصالح الذي يسعد نفسه وأسرته ومجتمعه ويؤدي دوره.<sup>10</sup>

وقد حاول الباحث التفصيل في ذلك وجمع الآيات القرآنية وحاول تصنيفها إلى أنواع العمل الصالح ثم فرع كثيراً في مفهوم العمل الذي يمكننا أن نفهمه دون هذا الإلهاق الذي يصيب القارئ (ص 68).

<sup>10</sup> انظر محمد قطب، منهاج التربية الإسلامية (القاهرة: دار الشروق، ط 4، ١٤١٠هـ)، ج 1، ص 234.

ويذهب الباحث إلى أن العمل الصالح من حيث أثره ينقسم إلى قسمين (ص62) أحدهما أخلاقي، والآخر عمل ناجع، فالعمل الصالح يوجه إلى الذات فعلاً، وأما المصلح ففعله موجه إلى الآخرين، ومن هنا لا نوافق الكاتب على ذلك، وذلك لأن من جهة الشر جانب سلبي لا يتطلب أن يسمى صاحبه مصلحاً، ولا بدّ الانتقال من السلب إلى الإيجاب أو البناء.

وتطرق الباحث (ص69) إلى عمل التربية الإسلامية على إخراج الإنسان الذي يقوم بالعمل الصالح بكفاية كاملة كان فيه شيء من التوسيع الزائد الذي يحتوي كمّاً واسعاً تجاوز الثلاثين صفحة (69-100) حيث بالإمكان التطرق إلى الإرادة عند الفرد بشكل عام، ولا يتطلب مصطلحات كثيرة وتشعبات تتضمن القارئ في حلقة لا تنتهي.

وحين تطرق الباحث إلى الحديث عن مسؤولية التربية إزاء الجريمة، كرر الحديث حول العقل والقدرات العقلية قدّيماً وحديثاً دونما علاقة بمفهوم الحرية وتشعباتها، ويتجه الباحث في الفصل السابع إلى تناول المثل الأعلى بشيء من التوسيع فيكتفيه في مجال العملية التربوية أن يتطرق إلى المثل الأعلى عند المعلم لأنّه من أهمّ محاور العملية التربوية وذلك دون اللجوء إلى التفريعات وإرهاق القارئ.

يعود الباحث (ص137) مرة أخرى إلى موضوع تربية الإرادة عند الفرد وبيان معانيها ووظيفتها ومستوياتها، وهذا زائد لا حاجة لنا به لأنّه قد تناول الإرادة قبل ذلك. وأما استخدام مصطلحات مثل: "القدرة التسخيرية" وأهميتها فاستخدام فضفاض حيث إنّ ثمة آراء قدّمها الباحث عند حديثه عن الإرادة الوظيفية الثانية وتقسيمه لمستويات الإرادة (ص137).

وقد تناول الكاتب تربية الفرد في أهداف التربية الحديثة وتناول مفهوم العلم الصالح عند الغربيين والتاج المادي وإيجاد الفرد المستهلك فقد تطرف في ذلك، وذلك لأن النظريات الغربية التي لها دور إيجابي في تربية الفرد لا يمكننا إغفاله وذلك لأن التربية منظومة فرعية ضمن نظام اجتماعي أكبر. والتوسيع الذي تناوله الباحث إنما هو تكرار لما ذكره حول التربية الحديثة وأهدافها عند الغرب في الصفحات الأولى (ص22).

وابتجاه الباحث في العقل (33) إلى تناول أزمة تربية الفرد في المؤسسات التربوية القائمة في الأقطار العربية والإسلامية يُعدّ شيئاً من المكرر لمفهوم العلم الصالح، وأما

إخراج الأمة فهو أحد أهداف التربية الإسلامية الحديثة حاول الكاتب أن يبين لنا مفهوم الأمة اصطلاحاً بشكل مثير، ثم محاولته تحديد طور الأمة ونشأتها، وحدد المكونات الرئيسية لنموذج الأمة المسلمة، وهو اجتهاد للباحث حيث صمم هذه المكونات بتصميم خاص يساعد القارئ على استيعابه، وقد أخذ تناوله للموضوع حيزاً واسعاً لشرح مكونات الأمة (ص 376-225)، وشعب في ذلك، وموضوع الكتاب لا يتطلب هذا الحشد من التفسيرات والمناقشات حيث شق على نفسه بتناول هذه القضية بطريقة تفصيلية.

وأما مفهوم صحة الأمة ومرضها وموتها فرأى أن الباحث في مذهبه قد تطرف بعض الشيء وذلك لأن مرض الأمة وموتها ليس له علاقة مباشرة بموضوع الكاتب وبهذا الحجم من التفصيات، ذلك لأن إخراج الأمة إنما يرتبط بالبني الاجتماعية والتربوية والسياسية والاقتصادية، وهو ما يعبر عنه بالمؤثرات السياسية والاجتماعية والتربوية والاستعمار العسكري، فكان الكاتب يحدّثنا عن الأمة المسلمة وما أصابها من منطلق الوعظ الديني ذلك لأنه أورد آيات كثيرة وأحاديث شريفة ذات علاقة بالوعظ الديني والتذكير وهو ما يؤكد مذهب الباحث في التطرف والتشعب في الموضوعات.

وأما تناوله لمشكلة التناقض بين إعداد الفرد وإخراج الأمة (ص 477) فإن ذلك يمكن أن يعبر عنه باستعراض المشاكل الناجمة عن الاقتباس الخاطئ للتربية الغربية، وإن قول الباحث (ص 486) بأن التناقض في أهداف التربية الحديثة إنما يعود إلى بشرية المصدر الذي تستمد منه هذه الأهداف قول يؤكدده الواقع حيث إن نظم التعليم الغربي مبنية في الغالب على فلسفات ثنائية أو انشطارية Dualist فهي فلسفات تفصل الدين عن الدولة، والروح عن الجسد أو الفرد عن الجماعة، وهي في الغالب تعوزها الوحدة والانسجام في معالجة الأمور، وإن فقدان التربية الحديثة للتوحيد والانسجام أدى إلى التطرف والتجنّب والفك المغلق والتعصّب حيث إن المرء قد يلجأ إلى الطعن بدلاً عن الحوار، ويمارس البغضاء والكراهية بدلاً عن الأخوة والمحبة.

إن مشكلة التربية هي مشكلة إنسانية، إنها مشكلة الإنسان من حيث هو فرد ومن حيث هو نوع، ولذلك فإن أهداف التربية الإسلامية هي تحقيق العبودية الخالصة لله في حياة الإنسان على مستوى الفرد والجماعة والإنسانية وقيام الإنسان بمهامه

المختلفة لعمارة الكون وفق مبادئ الشريعة الإسلامية.<sup>11</sup>

فالتربيّة الإسلاميّة تهدف إلى بناء الإنسان الصالح الذي يعرف ربه ويدين له بالطاعة والعبادة، ويعرف نفسه فيقدرها حق قدرها في حدود العبودية لله وحده، ويعرف رسالته مستخلفاً في الأرض يعمر الحياة فيها في ظل من حكم الله وشرعيته وهداته، ويجتهد في الوصول إلى الكمال الإنساني الذي رسمه الله له مستخدماً كل القدرات التي وهبها الله له.<sup>12</sup>

أما ما تناوله الباحث من موضوع ضرورة التأليف الإنساني بوصفه هدفاً من أهداف التربية المعاصرة والوحدة الإنسانية ومفاهيم التربية الدولية المعاصرة فإنه يمكن أن تضم هذه الموضوعات إلى موضوع أزمة التربية الحديثة في ميدان الأهداف التربوية (ص33) وذلك لأن الباحث عليه أن يتتجنب التكرار والتشعب حيث إن الموضوع قد استحوذ على صفحات كثيرة (ص492- ص529) وهو تفصيل لا داعي له.

هذه جملة من الملاحظات التي حاولت المشاركة بها وذلك لإثراء الحوار عن أهداف التربية الإسلاميّة وأثرها في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية من خلال عرض هذا الكتاب الذي تناولناه بالقراءة والمراجعة. ومن هذه الملاحظات ما يأتي:

- 1 - الحجم الكمي الورقي الذي تناولته هذه الدراسة، كان من الأفضل ألا تزيد عن نصف هذا الحجم وذلك بسبب التفصيلات والتفرعات التي جلأ إليها الباحث.

انظر الصفحات (73، 132، 151، 261).

- 2 - ركز الباحث في موقع عدة على القدرات العقلية والمهارات التفجيرية، وهي مع أهميتها لا تمثل إلا جانباً واحداً من محاور العملية التربوية التي تتناول الشخصية الإنسانية من النواحي العاطفية والجسمية والاجتماعية والمهارات العملية الفنية.

- 3 - بالنسبة للتصنيف نجد الباحث قد تدخلت عنده الأمور فمثلاً في الصفحات من (87) إلى (95) فما أسماء الباحث بالتفكير (السني) لا يخرج عن دائرة التفكير العلمي، حيث إن التفكير الخرافي قد يقابل - أيضاً - التفكير العلمي. والتفكير الجماعي قد يقابل التفكير العلمي وقد يكون تحديداً أو خرافياً، والشيء نفسه بالنسبة للتفكير

<sup>11</sup> انظر "توصيات مؤتمر التعليم الإسلامي"، من كتاب المؤقر (القاهرة: مطبوع الأهرام التجارية، 1978)، ص.92.

<sup>12</sup> انظر زغلول راغب النجار، أزمة التعليم المعاصر وحلوها الإسلامية، ص.117.

الفردي، وكذلك نجد الباحث لم يضع أساساً واضحاً لتصنيف أنواع التفكير وأشكاله، حيث إن التفكير يسمى عادة بالمنهج لا بالموضوع. وما ذكره (ص ٩٣) حول أنواع الحرية والأدق أن نقول: صور الحرية أو أشكالها.

٤ - تطرق الباحث عند شرحه لمفهوم الأمة وإخراج الأمة إلى تفصيلات أرهقته وأرهقت القارئ وذلك لأن موضوع البحث يتطلب عدم التفريع والشرح المفصل الذي يخرجنا عن دائرة التواصل مع الأفكار.

٥ - ما يؤخذ على الباحث أنه لم يعتمد في مراجعه الحديثة أي كتابٍ ذي صلة بال التربية الإسلامية ولا سيما محمد قطب وغيره من ذوي النظارات الثاقبة في تحديد مفاهيم التربية الإسلامية وأهدافها بشيء من الوضوح.

٦ - نقترح على الباحث أن يعيد طباعة الكتاب بعد إدخال تحسينات نراها ضرورية جدًا كحذف الكثير من التفريعات والعناوين والتفاصيل التي لا علاقة لها بعنوان الكتاب، وذلك فيه تحديد للموضوع بصورة أكثر منهجية من حيث عدم تكرار الموضوعات بعناوين مختلفة كما في التربية الحديثة، وكذلك عدم تحديد الباحث لإيجابيات التربية الغربية الحديثة ولا سيما لدى الذين أثروا في العمل التربوي وبناء الشخصية الغربية.

٧ - البحث يحتاج إلى قراءة أخرى من زوايا عدة:

١ - تحديد المصطلحات التي استخدمها الباحث بدقة متناهية.

٢ - فهم الأهداف التربوية الإسلامية بشكل واضح.

٣ - إعادة ترتيب الموضوع من حيث العناوين والتفصيلات.

٤ - مدى صدق الاستشهاد بالآيات القرآنية وربطها بالموضوعات الجزئية.

٥ - دلالة الألفاظ والمصطلحات ومدى قدرة الباحث على ربطها بالموضوع.

وفي الختام أحسي الباحث على ما قدم من جهد مبارك، وأود أن أشير إلى أن جملة هذه الملاحظات المنهجية لا تقلل من قيمة هذا العمل الذي يمثل إضافةً حقيقةً مبدعة في المجال التربوي الإسلامي. وأخيراً ندعوا الله أن يكون هذا السفر لبناء من لبنات البناء الحضاري التربوي في إعداد الفرد وإخراج الأمة وتنمية العلاقات الإنسانية.